

عبدالنبي الشعلة

abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

وقف



محنة العراق وموقف المرجعية

خاصة في قلوب المسلمين عمومًا والشيعية خصوصًا لا يمكن أن تقارن بمكانة بلاد فارس، كما أن الشيعة يعتبرون العراق منبع التشيع، أما إيران فلم يكن لها وجود محسوس في الساحة الشيعية قبل قيام الدولة الصفوية، إضافة إلى ذلك فإن الولاء المذهبي لشيعة إيران نفسها وقلوبهم تهبوا إلى مرجعية النجف أكثر من مرجعية قم، ولذلك فإن أكثر من نصف الخمس الذي يدفعه الإيرانيون يذهب إلى مرجعية النجف كما أكد الكاتب الإيراني المعروف أمير طاهري في مقال له نشر في صحيفة الشرق الأوسط الأسبوع الماضي.

وكما قلنا في بداية هذا المقال، إنه نظرًا للمحنة التي يعيشها العراق الشقيق اليوم، وكحالة استثنائية، فإن الأمر الواقع يفرض علينا الوقوف إلى جانب مؤسسة المرجعية الشيعية في النجف عند هذا المنعطف بالذات وفي هذه المرحلة فقط للأسباب التي ذكرناها، ولذلك فإننا نتمنى من صميم قلوبنا ونتضرع إلى الله جلت قدرته بأن تنقش الغمة عن أرض الرافدين العزيرة، ويعود الاستقرار إليها، وتستتب الأمور فيها، وتنعقد من نير الهيمنة الأجنبية، وتحظى بحكومة تزيهه مخلصه ومنتخبه؛ عندها على المرجعية أن تبادر بالانسحاب من الساحة السياسية وتترك السلطة بأوزارها وأثقائها في يد السياسيين وتدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

وعليها أن تدرك أن عصر الحكم نيابة عن الله قد انتهى، وأسقطت الشعوب نظام حكم الكنيسة، وولى إلى غير رجعة نظام حكم الأيديولوجيات بانتهاء الحكم الشيوعي في الاتحاد السوفيتي، ولن تسمح روح العصر وتحدياته باستمرار الحكم باسم الدين.

من خلاله الولي الفقيه السلطة المطلقة من الله نيابة عن الإمام الغائب، ما يجعله المسؤول عن رعاية أحوال المسلمين جميعًا وتدير شؤونهم الدينية والدنيوية بتفويض إلهي وبموجب وظيفته زعيمًا للأمة الإسلامية كما ينص الدستور الإيراني، في مقابل ذلك فقد أعلن السيستاني في إحدى خطب الجمعة مؤخرًا "إن الحكومة إنما تستمد شرعيتها من الشعب، وليس هناك من يمنحها الشرعية غيره، وتتمثل إرادة الشعب في نتيجة الاقتراع السري العام إذا أجري بصورة عادلة ونزيهة".

ويشهد لمرجعية النجف كذلك عدم تدخلها في شؤون الشيعة في مختلف أوطانهم، وإنها جعلت علاقتها بهم محصورة في نطاقها الديني والروحي على خلاف مرجعية طهران التي تجد نفسها مسؤولة عن شيعة العالم.

إن موقف مرجعية النجف تجاه ممارسات الولي الفقيه ينبثق أيضًا من اختلاف صارخ بين رؤيتين أساسيتين في الفكر الشيعي السياسي والديني الذي انعكس على شكل صراع خفي ومنافسة صامتة بين المرجعيتين، إلا أن الكفة في هذا الصراع وهذه المنافسة ستظل تميل لصالح النجف التي تتمتع بمكانة رمزية متأصلة لدى الشيعة وفي وجدانهم أينما كانوا لا تتمتع بمثلها مرجعية قم، ثم إن للتاريخ والمكان إسقاطات ومدلولات أخرى مؤثرة، فالإمام علي اختار الكوفة بالعراق عاصمة له، وهو يرقد في النجف وليس في قم أو غيرها من المدن الإيرانية، وأن أرض العراق هي التي تشربت بالدماء الطاهرة لأحفاد الرسول التي أهرقت وأسيلت عليها وليس على أرض فارس، وأن للعراق منذ فجر الإسلام قامة مميزة ومكانة

بتراث وبعقيدة مرجعية النجف الراضية من الأساس للتدخل في الشؤون السياسية والانخراط في النشاط السياسي، والمناهضة لنظرية ولاية الفقيه، ورغم أنه إيراني الأصل والمولد فإنه لا يستطيع أن يحيد عن هذا النهج الذي اختطه أسلافه من كبار مراجع مرجعية النجف، إلى جانب أنه شخصيًا ومنذ البداية من المعارضين لهذه النظرية شأنه في ذلك شأن الكثير من كبار علماء الشيعة حتى في إيران نفسها الذين يرون أن هذه النظرية مناكفة ومخالفة للمنطق والعقل وتعاليم الدين.

لقد وضع مؤسسو وقادة الأمة الإسلامية من السلف الصالح القواعد الأساسية لمبدأ "ولاية الأمة على نفسها" وليس "ولاية الفقيه"؛ فهذا هو الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخاطب جماهير الأمة بعد تنصيبه خليفة للمسلمين قائلاً "أما بعد أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني..." إلى أن قال "أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم".

وقد وصف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كيف أنه تسلم زمام الخلافة بإرادة الأمة حين قال كما ورد في نهج البلاغة "ثم تداكتم عليّ تداءى الإبل الهيم على حياضها يوم وردتها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطن الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير..."

إن مرجعية النجف لا تؤمن بولاية الفقيه، بل تؤمن بـ "ولاية الأمة على نفسها"، وهو موقف يخالف بشكل حاد مفهوم الولاية المطلقة للولي الفقيه الذي أرساه الإمام الخميني والذي يستمد

من حيث المبدأ والقناعة والإيمان وبكل وضوح فإننا نقف دائمًا ضد تدخل المؤسسة الدينية في أمور السياسة وشؤون الحكم.

ولكن نظرًا للمحنة التي يعيشها العراق الشقيق اليوم، فإن الأمر الواقع يفرض علينا الوقوف إلى جانب مؤسسة المرجعية الشيعية في النجف الأشرف عند هذا المنعطف بالذات وفي هذه المرحلة فقط، وأن نقف إلى جانب مرجعها الأعلى السيد علي السيستاني الذي يواجه ويقاوم ضغوطًا شديدة ومتزايدة من مرجعية قم، أو بالأحرى من مرجعية طهران، ومن أذرعها ومراكز نفوذها الممتدة في العراق، والتي أصبحت تمتلك قدرات وإمكانات مادية وعسكرية وإعلامية هائلة.

نقف إلى جانب مرجعية النجف؛ لأن السيستاني أعلن صراحة انحيازه إلى صف المحتجين والمتظاهرين المطالبين بتوفير أبسط المتطلبات المعيشية ووضع حد للفساد والمحسوبية وسرقة المال العام والهيمنة الأجنبية على مقدرات الوطن وتدخل ولاية الفقيه في الشؤون الداخلية للعراق، ولأنه نصح السلطات الأمنية في العراق بالاستجابة لمطالب المتظاهرين وعدم استخدام القوة المفرطة في مواجهتهم، بعد أن أدركت المرجعية أن شيعة العراق بشكل خاص والشعب العراقي عمومًا قد ضاق ذرعًا وطفح به الكيل فانتفض وهب لاستعادة وصون كرامته وإنقاذ وطنه من الهيمنة الأجنبية ومن استباحة كرامته ومقدراته باسم الدين، واستفاق من التنويم المغناطيسي للأيديولوجية السياسية التوسعية المصبوغة بألوان مذهبية زاهية.

نقف إلى جانب السيستاني؛ لأنه مُلزم وملتزم

بحضور 2000 شخص... "بيان البحرين" تجدد العهد وتحتفل بالعيد الوطني وعيد الجلوس



للعيد الوطني المجيد وعيد جلوس صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة في مدرسة بيان البحرين زخم خاص، حيث تحضر المدرسة في كل عام على الاحتفال بالذكرى السنوية بأسلوب متفرد ومميز.

واحتفالاً بالمناسبة نظمت مدرسة بيان البحرين أمس مهرجانها السنوي الذي أطلق عليه هذا العام "استرو البيان"، بحرم المدرسة في المنطقة التعليمية. وقد حضر الاحتفال بالهيج قرابة 2000 فرد من طلاب المدرسة وعوائلهم.

وبهذه المناسبة، تقدمت إدارة المدرسة بالتهنئة لعاهل البلاد صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة، ورئيس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة، وولي العهد نائب القائد الأعلى النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، وقرينة جلالة الملك رئيسة المجلس الأعلى للمرأة صاحبة السمو الملكي الأميرة سبيكة بنت إبراهيم آل خليفة، وشعب البحرين الوفي، راجية من الله العلي القدير أن يمن على البحرين بنعمة الأمن والأمان والاستقرار والرخاء في سبيل تحقيق مزيد من التنمية على أرض البحرين العزيرة.

وتضمنت فعاليات المهرجان مجموعة



مختارة من الألعاب الشعبية المحببة، والتي تسمح بمشاركة جميع أفراد العائلة لما لها من ذكريات خاصة في نفوسهم. مجموعة من المطاعم والمقاهي الشهيرة لإضافة صبغة وطنية تعزز التراث الشعبي المتمثل في المأكولات البحرينية اللذيذة، حيث حرصت المدرسة على جلب نساء بحرينيات مختصات بصنع تلك الأطباق. وأشادت رئيسة مجلس إدارة مدرسة بيان البحرين الشقيقة مي العتيبي بالجهود التي يبذلها القائمون على المهرجان من أجل إظهاره بأفضل صورة ممكنة بالشكل الذي يليق بمكانة المناسبتين العزيزتين على نفوس أهل البحرين.

وإزدانت حوائط المدرسة وصفوفها بالأعلام الوطنية والألوان التي ترمز بها لمنح المهرجان طابعًا مختلفًا ومميزًا، فيما حرص الطلاب وأهاليهم على اختيار الملابس الشعبية لتدل على مدى ارتباطهم بهذا الوطن العزيز وثقافته المميزة.

من جهتها، عبرت رئيسة مجلس الأهالي بمدرسة البيان معاد منصور بن رجب، عن "عمق هذه المناسبة الوطنية وضرورة ترسيخها في نفوس الطلاب من أجل حمل رسالة الوطن خلال مسيرتهم الحياتية، رغبةً في تعزيز نهضة هذا الوطن لسنوات وسنوات".